

مقال بعنوان:

المصطلح بين أسس التنظير اللساني ومقتضيات الصناعة المصطلحية

اعداد

د. عبد الجبار مرابطي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس المغرب

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى بيان علاقة اللسانيات بالمصطلحية ودورها في وضع المصطلحات. كما تهدف إلى مناقشة بعض القضايا المرتبطة بالمصطلح اللساني في علاقته بالمصطلح التراثي بغية تشخيص وضعيته في العالم العربي والوقوف عند أهم مشكلاته، مع التركيز على الشروط التي يجب أن تتوفر في المصطلحات العلمية، وبيان الصعوبات التي تحول دون توحيد المصطلح اللساني بين أقطار العالم العربي.

Abstract

This article seeks to explain the relationship of linguistics to terminology and their role in invention of the terms It also aims to discuss some issues related to linguistic terminology in its relationship to the traditional term in order to diagnose its status in the Arab world and to locate its most important problems, emphasizing the conditions that must be filled in scientific terminology. , and to indicate the difficulties that prevent the unification of the linguistic term between the countries of the Arab world.

المقدمة :

يكتسي المصطلح أهمية كبرى في كل المجالات المعرفية، بل إنه يشكل أساس كل العلوم والفنون؛ إذ لا يمكن أن نتحدث عن علم مستقل بذاته، ما لم تكن له شبكة اصطلاحية مفاهيمية يقوم عليها. ويعتبر المصطلح أداة من أدوات البحث العلمي، وشرط ضروري لا يمكن الاستغناء عنه في كل حقول المعرفة الإنسانية. "فلا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات" (الشاهد البوشيخي، 15:2004).

يتميز المصطلح بطبيعته المركبة، إذ يمكن النظر إليه بوصفه وحدة لغوية ثلاثية الأبعاد يتداخل فيها البعد اللساني بالبعد المعرفي بالبعد التواصلية (Lina sader,2005:6). ومن ثمة تستلزم دراسته تداخل علوم متعددة، فالبعد اللساني للمصطلح يجعله لا ينفصل عن نطاق اللسانيات، ويفرض بعده المعرفي تدخل الدراسات الدلالية والمعجمية، بينما يقتضي البعد التواصلية استحضار الأبعاد التداولية في دراسة المصطلح.

وقد تزايدت المصطلحات العربية المتداولة في علم اللسانيات، واختلفت باختلاف المدارس اللسانية التي تنتمي إليها. ويمكن تصنيف هذه المصطلحات إلى أقسام ثلاثة: يتعلق القسم الأول بالمصطلح التراثي. بينما يرتبط القسم الثاني بالمصطلح المترجم. أما القسم الثالث فيتضمن مصطلحات ناتجة عن الأنساق التوليدية في اللغة سواء أكانت من نتاج الاشتقاق أو النحو أو المجاز.

غير أن الناظر في وضعية المصطلح اللساني في العالم العربي يجد خلطا واضطرابا واضحا يتجسد خاصة في كثرة المقابلات التي تقترن بالمصطلح الأجنبي الواحد. ويعبر عبد القادر الفاسي الفهري عن هذه الوضعية المضطربة للمصطلح عامة، وللمصطلح اللساني على وجه الخصوص قائلا: "إن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي. وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا باكثرات بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي. وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، في مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلح، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية" (الفاسي الفهري، 1985: ص226)

فما علاقة اللسانيات بعلم المصطلح؟ وما مدى مساهمتها في صناعة المصطلح؟

وما هي شروط وضع المصطلح اللساني؟ وما وضعيته في العالم العربي؟

1. المصطلحية واللسانيات تداخل أو تجاور؟

من المعلوم أن اللسانيات تدرس كل الوحدات اللغوية في مستوياتها الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية سواء أكانت هذه الوحدات تنتمي إلى اللغة العامة أو الخاصة. بينما يقتصر مجال المصطلحية على مفردات اللغة الخاصة أي المصطلحات. على هذا الأساس يمكن أن نعتبر المصطلحية -من حيث موضوع الدراسة- مجالا من مجالات اللسانيات أو فرعا من فروعها يركز على اللغة الخاصة.

غير أن المصطلحية واللسانيات تختلفان من حيث الهدف المراد تحقيقه؛ حيث تسعى اللسانيات إلى ضبط الكليات اللغوية الصوتية والصرفية والدلالية والتداولية المشتركة بين جميع اللغات، والوقوف عند خصوصيات الأنساق اللغوية التي تنفرد بها اللغات. بينما تتوخى المصطلحية تسمية المفاهيم وصوغ مصطلحات مناسبة لها في كل حقول المعرفة الانسانية، وضبط العلاقات بين المفاهيم التي تؤسس الأنساق الاصطلاحية الخاصة بكل مجال معرفي.

ويقتضي الاختلاف في الموضوع والهدف اختلافا جوهريا على مستوى المنهج المعتمد في الدراسة. والحقيقة أن اللسانيات مقارنة علمية للغة تسعى إلى اعتماد منهج وصفي أو تفسيري. وهي تنطلق من اللفظ وصولا إلى المعنى، أي أنها تستند إلى مقارنة سيماسيولوجية، بينما تتبنى المصطلحية منهجا مغايرا أنماسيولوجيا أساسه الانطلاق من المفهوم في اتجاه اللفظ. وهو ما أكده فيشر الذي اعتبر أن المعجمية وهي مبحث لساني، تنطلق من الكلمة دون البحث في شتى معانيها، بينما تنطلق المصطلحية من البحث في قضايا المفهوم دون التركيز على قضايا التسمية ومشاكل النطق وشكل الكلمة التي هي من قضايا اللسانيات (ترزا كابري، 1998: 38).

وبالنظر إلى وجود أوجه تشابه واختلاف بين المصطلحية واللسانيات فقد اختلف الدارسون

في تحديد العلاقة بينهما "فمنهم من اعتبرها مجالا من مجالات اللسانيات ومنهم من اعتبرها علما

مستقلاً بذاته⁹⁷. وعلى الرغم من كل الاختلافات المذكورة سلفاً بين العلمين فإنهما يقومان بأدوار متكاملة، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

2. اللسانيات ووضع المصطلح:

وتؤدي اللسانيات دوراً مهماً في عملية توليد المصطلحات؛ حيث تضطلع بأهمية كبرى في وضع المصطلحات وانتقائها بدقة متناهية في كل الحقول العلمية والمعرفية، وما يرتبط بذلك من تنظير يخص مبادئ التوليد اللغوي ووسائله. يقول الفاسي الفهري مؤكداً مسؤولية اللساني في وضع المصطلحات "وغني عن البيان أن اللساني يتصدر مركز المسؤولية في التخطيط والتطويع والمواكبة المتعلقة بالاصطلاح، فهو لا يُسأل عن مصطلح ميدانه فحسب، ولا عن اصطلاح الميادين المجاورة، بل يقاسم مسؤولية أي أخصائي في وضع المولد الجديد في حقله، وضبط وسائل توليد اللغة (neology) في أي حقل من الحقول المعرفية، والتنظير لهذه الوسائل ومنهجة السبل المؤدية إلى التطويع والنظر في العواقب المترتبة عن الروافد المستحدثة..." (الفاسي الفهري، 1985:224).

ويختلف المصطلح عن الكلمة لكنه يتقاطع معها في مجموعة من الخصائص؛ لأن الكلمة والمصطلح يمثلان من منظور لساني وحدة لغوية تتميز بصورة فونولوجية وصيغة مكتوبة، وبنية مورفولوجية بسيطة أو مركبة، وسمات تركيبية، ودلالية تصف النوع الذي ينتمي إليه الموضوع الموصوف. غير أنه يمكن التمييز بين الكلمة والمصطلح من وجهة نظر تداولية؛ إذ لا يقتصر استعمال الكلمة على متكلم مخصوص بل يشمل جميع متكلمي اللغة على حد سواء بخلاف المصطلح الذي يجب أن يكون متداولاً بين أهل الاختصاص. وإذا كانت الكلمات أكثر استعمالاً في وضعيات تواصلية متنوعة وسياقات لغوية متباينة فإن المصطلح لا يستعمل إلا في مجال علمي متخصص. أما الكلمات فيمكن استعمالها في كل مجالات الحياة اليومية، حيث يمكن استخدامها للتعبير عن أحاسيسنا، وإصدار أوامر أو للحديث عن اللغة في ذاتها. (تيرازا كابري، 1998: 36).

ويتطلب صوغ المصطلحات احترام خصوصيات لغوية صوتية و صرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية، مما يؤكد أن المصطلحي في حاجة إلى الاستعانة بكل ما توصل إليه اللساني في كل

فروع علم اللغة، سواء تعلق الأمر بعلم الصوتيات أو علم الصرف أو المعجم أو علم التركيب... ولا ينطبق هذا الأمر على المصطلحات الخاصة باللسانيات فقط، بل يمكن للمصطلحية أن تعتمد على اللسانيات في اختيار المصطلحات المناسبة لتسمية المفاهيم المتعلقة بكل فروع المعرفة الانسانية.

على هذا الأساس، ينبغي تظافر الجهود بين اللسانيين والمصطلحيين لمواجهة مشكلات اضطراب المصطلح العلمي، سعياً وراء وضع مصطلحات دقيقة تراعي المحتوى المفهومي للمصطلحات الأجنبية، وفي الوقت نفسه تستجيب لخصوصيات الأنساق اللغوية للغة المنقول إليها. وتكتسي المصطلحات المتداولة في حقل اللسانيات أهمية كبرى، لأن واضعيها يحرصون كل الحرص على أن تستجيب المصطلحات المقترحة لشروط المصطلح العلمي؛ وهي "الموضوعية والدقة والوضوح، والإيجاز" (على القاسمي، 2008: 70). وكلما استجاب المصطلح اللساني للشروط السابقة، كانت له الأسبقية في الشيع والتداول.

تعتبر الموضوعية أهم خصائص اللغة الخاصة أو العلمية؛ إذ يفترض في المصطلح أن يعبر عن المفهوم الذي يدل عليه تعبيراً موضوعياً، دون أن يحمله المتكلم دلالات إضافية ذاتية؛ لأن المفهوم الذي يدل عليه المصطلح يجب أن يخضع لمبدأ التوافق بين المختصين في مجال معرفي محدد. إن المصطلح لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين (الفاسي الفهري، 1989: 228).

ويمكن أن يكون المصطلح من إنتاج فرد من الأفراد من ذوي الاختصاص، لكنه حظي بالشيع والتداول لما يتميز به من دقة في الإحالة على المفهوم الذي يدل عليه. غير أن النزعة الذاتية قد تدفع أحيانا بعض الباحثين إلى التشبث ببعض المصطلحات التي لم يقرها استعمال أهل الاختصاص، مما يؤدي إلى فوضى المفاهيم والمصطلحات.

ويتربت عن الخاصية الأولى سمة ثانية تميز اللغة الخاصة عن اللغة العامة، وهي الدقة؛ حيث يتميز المصطلح بكونه أكثر دقة في الإحالة على المفهوم الذي يدل عليه. والدليل على هذا الأمر أننا يمكن أن نستعمل الكلمات بدلالات متعددة بتعدد السياقات التركيبية التي ترد فيها بخلاف المصطلح الذي يستوجب أن يتميز بخاصية الأحادية الدلالية وما تقتضيه من الإحالة على مفهوم واحد. غير أن استعمال المصطلح المترجم بكثرة خصوصاً في مجال اللسانيات يفضي

ضرورة إلى تعدد المقابلات، مما يخل بشرط الأحادية الدلالية ويؤدي إلى الخلط والالتباس في استعمال المصطلحات.

ويشترط في المصطلح أيضا الوضوح وتجنب الإبهام، لأنه يمثل أداة تواصلية بين أهل الاختصاص. وكل خلط أو التباس يشوب دلالة المصطلح يفضي إلى تشويش في القناة التواصلية يترتب عنه سوء الفهم. ولا بد أن يحدد المفهوم الذي يدل عليه المصطلح تحديدا واضحا في علاقته بالسياق المعرفي المتداول فيه، لأنه "كثيرا ما يشترك نفس المصطلح في عدة علوم أو صناعات بمعان متباينة على درجات مختلفة من التباين.

وتجدر الإشارة إلى أن خصوصية المصطلح اللساني، تقتضي أن تكون دلالاته مفهومة واضحة جلية في المدرسة اللسانية التي تتداوله؛ فالمبتدأ على سبيل المثال يتخذ معنى محددًا في إطار النحو الوظيفي؛ إذ يشير إلى إحدى الوظائف التداولية الخارجية، بينما يختلف معناه في المدرسة التوليدية التي تستعمله بمفهومه السائد في النحو التقليدي.

ومن شروط المصطلح العلمي عامة، والمصطلح اللساني على وجه الخصوص الإيجاز؛ وتعني هذه الخاصية أن يفضل المصطلح البسيط على المركب لسهولة تداوله، شريطة عدم الإخلال بالمعنى المقصود؛ أي أن المصطلح المؤلف من لفظة واحدة أفضل من آخر يتركب من أكثر من كلمة. غير أن ذلك لا يعني نفي التعبيرات الاصطلاحية، بل قد يحتاج في كثير من الأحيان إليها لأداء المعنى المقصود بدقة ووضوح، أو لإيجاد مصطلح دقيق يقابل نظيره في لغة أجنبية. ومن الواضح أن حقل اللسانيات يجمع بين مصطلحات مفردة وأخرى عبارة عن تعابير اصطلاحية.

3. مشاكل المصطلح اللساني المترجم

على الرغم من الجهود التي بذلت في سبيل تحقيق ترجمة دقيقة للمصطلح بشكل عام والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، فإن الناظر في الترجمات المقترحة يلحظ اضطرابا واضحا فيها، نتيجة تعدد المقابلات للمصطلح الواحد. ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل، يتعلق بعضها بالجهات المسؤولة عن الوضع؛ إذ يلاحظ غياب التنسيق بين مختلف المجامع اللغوية. ويزداد الأمر استفحالا خصوصا في المعاجم اللغوية الثنائية أو المتعددة اللغات؛

حيث نجد تعددا في عدد المقابلات التي تقترن باللفظ الأجنبي. وبذلك يفقد المعجم وظيفته التوجيهية، ويؤدي دورا سلبيا يقود إلى الخلط والاضطراب وسوء الفهم.

من مظاهر اضطراب المصطلح اللساني المترجم تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد. دليلنا في ذلك ترجمة مصطلح sign بمقابلات متعددة؛ إذ يُقابل في اللغة العربية مصطلح الرمز أو العلامة أو الإشارة أو الدليل. كما تُرجم مصطلح discourse باصطلاحات مختلفة تدور بين الحديث والقول والخطاب والكلام. وتُرجم مصطلح pragmatics إلى اللغة العربية بمقابلات متعددة من أهمها: (التداولية والنفعية والبرجماتية، وعلم المقاصد والذرائعيات وعلم اللغة الذريعي). وقد قُوبل المصطلح الإنجليزي speech acts بمقابلات عربية متعددة من ضمنها: الفعل الكلامي والفعل اللغوي والعمل قولِي. (الفاسي الفهري، 1985: 232-233).

ومن مظاهر الفوضى الاصطلاحية أيضا اقتراح مقابلات غير واردة لا تدل على المفهوم بالدقة المطلوبة. والأمثلة على ذلك كثيرة من ضمنها ترجمة مصطلح phonology بعلم الأصوات الوظيفي، وهو مصطلح غير مناسب؛ لأنه يجعل مجال الفونولوجيا مقتصرًا على الفونولوجيا الوظيفية، ويستبعد من مجال اهتمامها الفونولوجيا غير الوظيفية. كما أنه يخلق مشكلا يتعذر معه إيجاد مصطلحات عربية مناسبة للتمييز بين المصطلحين الأنجليزين المركبين: fonctionnel phonology و nonfunctionnel phonology (الفاسي الفهري، 1985: ص233)

ويعزى الاضطراب الواضح في المصطلح اللساني إلى أن من يتصدى لفعل الترجمة في العالم العربي ليس مؤهلا علميا للقيام بهذه المهمة؛ إذ غالبا ما نجد المترجم غير قادر على استيعاب المادة العلمية التي ينقلها. لهذا السبب يغدو في كثير من الأحيان الاطلاع على الأصل بلغة أجنبية أيسر من محاولة فهم النص المترجم. ولا شك أن الترجمة عملية صعبة تتطلب فهما دقيقا للمصطلحات المترجمة، ولا يكفي ضبط المفهوم الذي يشير إليه المصطلح بل من الضروري معرفة علاقته بباقي المصطلحات المجاورة في إطار النسق النظري الذي ينتمي إليه.

ويمكن تفسير الواقع الفوضوي للمصطلح اللساني المترجم بغياب الوعي النظري بالإشكاليات المنهجية النظرية والتطبيقية التي يطرحها موضوع ترجمة المصطلح. وهو إشكال

مرتبط بما سماه الشاهد البوشيخي "معضلة المنهج" وهي على حد تعبيره "مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا العلمي ولا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم" (الشاهد البوشيخي، 2004: 20)

تكمن مشكلة الترجمة في الواقع في غياب منهجية واضحة المعالم تكون موحدة بين المترجمين، بل نجد بدلا من ذلك اختلافا كبيرا فيما بينهم؛ إذ يفضل بعضهم الترجمة الحرفية للمصطلح، بينما يدعو البعض الآخر إلى ترجمة مفهومية. والأقرب إلى الصواب أن نأخذ بترجمة سياقية تأخذ بعين الاعتبار من جهة أولى مفهوم المصطلح في علاقته ببقية الكلمات المجاورة على المحور التركيبي، ومن جهة ثانية علاقة المصطلح المدروس بالمفاهيم التي تتعالق معه في سياق النظرية اللسانية التي تتداوله.

4. المصطلح اللساني واستثمار المصطلح التراثي:

تطرح ترجمة المصطلح اللساني مشاكل أخرى لها علاقة بالمصادر التي يعتمد عليها لإيجاد المصطلحات المناسبة المقابلة للمفاهيم الأجنبية. وقد شكلت المعاجم العربية ثروة غنية كثيرا ما يتم اللجوء إليها لأجل ترجمة المصطلحات اللسانية. فقد أفاد المعربون المحدثون من مخزون تلك المعجمات أيما إفادة، لأن القاعدة عندهم ألا يلجأ إلى توليد أو تعريب إلا إذا يئس من وجود لفظ عربي معجمي يؤدي المعنى المطلوب" (مدوح خسارة، 2008، ص 26). غير أن الاستفادة من المصطلحات التراثية يطرح في بعض الأحيان إشكالية يمكن أن نطلق عليها اللاتاريخانية. والمقصود بها في هذا السياق أن ترجمة مصطلح حديث عبر مصطلحات قديمة عملية غير سليمة تجرد المصطلح من سياقه التاريخي ومن محيطه السوسيو ثقافي.

وفي تقديري الخاص، لا بأس من الرجوع إلى المصطلحات التراثية واستثمارها في ترجمة المصطلح اللساني، لأن اللغة تتطور باستمرار، ودلالات المفردات في تغير متواصل. كما أن الاصطلاح في جوهره عملية اعتباطية تقوم على اتفاق طائفة على تسمية مصطلح بتسمية خاصة، فإذا تواضع اللغويون في العالم الغربي على اختيار مصطلح للدلالة على مفهوم معين، فمن حقنا-نحن العرب-أن ننتمي من ضمن الكلمات التراثية مفردة قادرة على استيعاب دلالة المصطلح الأجنبي. ويمكن أن تستثمر آلية النقل بتغيير وضع كلمة تنتمي إلى اللغة العامة ونقلها

لتصبح جزءا من اللغة المتخصصة. غير أننا ينبغي أن نحترز من الخلط بين المصطلح في دلالاته اللغوية أو القديمة، والمصطلح في دلالاته الاصطلاحية المستحدثة.

على هذا الأساس أضحى اللجوء إلى الألفاظ الموثقة في ثنايا المعاجم اللغوية والاستفادة منها حاجة علمية وحضارية ملحة تساعدنا على التخلص، ولو بصفة نسبية من التبعية في مجال الاصطلاح خصوصا في العصر الحاضر الذي يشهد تضخما في المصطلحات الأجنبية الوافدة. لأجل ذلك، كان من توصيات ندوة "توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية" التي عقدت في الرباط سنة 1981 "استقراء التراث العربي وإحيائه، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر فيه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال. كما نبه مصطفى الشهابي إلى أن يكون واضعو المصطلحات من المطلعين اطلاقا واسعا على الألفاظ العلمية الموجودة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة (مصطفى الشهابي، 1995: 93).

وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على المعاجم في ترجمة المصطلحات الأجنبية لا يخلو من انتقادات توجه إليه في بعض الأحيان، من ضمن هذه العيوب على سبيل المثال "ما في معجماتنا العامة" من ألفاظ ميتة لا يستسيغها العصر الحاضر" (ممدوح خسارة، 2008: ص29)، ومن ثمة، لا تصلح مثل هذه الألفاظ أن تكون منطلقا للاصطلاح أو تعريب المصطلحات الغربية.

والأمل معقود على اللغويين والمترجمين العرب لانتقاء ألفاظ تراثية تصلح لأن تكتسب صبغة اصطلاحية اعتمادا على معايير متعددة صوتية ودلالية وتداولية بالدرجة الأولى؛ فكل كلمة تتميز ببنية صوتية سليمة، شاع تداولها ولقيت قبولا بين أهل الخاصة والعامة يمكن أن تتحول إلى مصطلح يقابل أحد المصطلحات الأجنبية. وينبغي أن يكون هذا اللفظ التراثي أقرب في مدلوله اللغوي إلى المصطلح المراد ترجمته، حتى يسهل ضبط المصطلح في دلالاته المستحدثة. ولا شك أن الاعتماد على المرجعية التراثية في صوغ المصطلحات من شأنه أن يساعد على ربط الماضي بالحاضر، كما يساهم في توحيد المصطلح العربي عبر الاتفاق على منهجية واضحة لترجمة المصطلحات الأجنبية، تعطي الأولوية للمصطلحات التراثية، وتخضع لضوابط علمية سليمة. وتحدد تحديدا دقيقا كيفية ترجمة المصطلح بسوابقه وأواسطه ولواحقه.

5. المصطلح اللساني ومشكلة التوحيد

لا يزال المصطلح اللساني يعرف خطأ واضطراباً رغم الجهود المبذولة من أجل توحيد المصطلحات اللسانية عن طريق إعداد معاجم متخصصة لتثبيت المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية. ويمكن تفسير هذا الوضع بغياب رؤية واضحة تجعل واضعي المصطلح يميزون بين "وسائل الوضع وتقنيات الترجمة ومناهج التوحيد والتتميط" (الحمزاوي، 1986: 17). كما يمكن تفسيره أيضاً بحسب الفاسي الفهري بغياب الوعي النظري بالمشكل المصطلحي، بالإضافة إلى انقضاء الدقة المطلوبة في عملية الترجمة، مما يفضي إلى تعدد وعدم تناسق في المقابلات المقترحة للمصطلح الأجنبي الواحد.

ويعزى هذا الوضع أيضاً إلى "اختلاف المدارس التي نأخذ منها دون النظر إلى منهجية كل مدرسة من المدارس التي نتعامل معها أو نأخذ منها" (إبراهيم الكايد، 2003: 22). ولعل هذا أمر يبدو بشكل واضح في مجال اللسانيات التي تعرف تشعباً في المدارس والاتجاهات التي تنتمي إليها؛ إذ تنفرد كل مدرسة باصطلاحات خاصة بها، يختلف مدلولها عن نظيرتها في التيارات الأخرى. بل إننا يمكن أن نجد نفس المصطلح بمعانٍ متباينة بين مدارس لسانية مختلفة. والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فمصطلح البؤرة على سبيل المثال، يختلف معناه بين النحو الوظيفي والنحو التوليدي. وقلما يدرك الباحث هذه الاختلافات على مستوى المصطلح بين الاتجاهات اللسانية مما يترتب عنه الخلط وسوء الفهم.

ويمكن أن يعود هذا الخلط والاضطراب المصطلحي إلى أن عملية الوضع المصطلحي مهمة صعبة ينبغي أن يتصدى لها أولو الاختصاص المؤهلون علمياً ومعرفياً القادرون على ضبط اللغتين المنقول عنها والمنقول إليها، فضلاً عن إتقان التخصص العلمي الذي تنتمي إليه المصطلحات المترجمة "ولقد كان عدم إيفاء هذه الناحية حقها من الاهتمام أو التساهل فيها سبباً في نقشي كثير من المصطلحات المغلوطة والاختيارات غير الموفقة أو إدخال ألفاظ كثيرة من الدخيل على لغتنا مما لم يكن داعٍ لإدخاله" (الملائكة جميل، 1983: ص90).

ويكتشف الناظر في المصطلحات اللسانية المتداولة هيمنة المصطلح اللساني المترجم. بيد أن الاختلاف في لغة المصدر يحول دون توحيد المصطلحات اللسانية؛ لأن دول

المشرق العربي تتخذ من المصطلح الإنجليزي منطلقاً لها في عملية التعريب، في حين تنطلق دول المغرب العربي من اللغة الفرنسية لوضع المصطلحات العربية (علي القاسمي، 2008: 234).
ويخلص على القاسمي أهم الأسباب التي تعيق عملية توحيد المصطلح. ويعود أغلبها إلى تعدد الجهات المسؤولة عن الوضع مع غياب التنسيق بينها، مما يساهم في انتشار مصطلحات متعددة ترتبط بنفس المفهوم. كما يؤدي "إغفال المصطلح التراثي إلى اقتراح مصطلحات جديدة لمفاهيم سبق أن وضعت لها مصطلحات عربية مبنوثة في كتب التراث" (علي القاسمي، 2008: 234).

الخاتمة

إن السبيل الأنجع لمسايرة التطور المعرفي رهين بوضوح تخطيط منهجي ونظرية للتعريب والترجمة، من شأنها تقنين آليات الوضع المصطلحي، وتوحيد الجهود المبذولة في هذا المجال. كما يقتضي الأمر محاولة تأصيل هذه المعارف الجديدة بواسطة لغة واصفة مستقاة من المخزون اللغوي لجعل اللسان العربي أكثر طواعية للتعبير عن المصطلحات الأجنبية الوافدة، ولفتح المجال أمام المثقف العربي لإدراك معارف وأطر فكرية جديدة بلغته الأم دون اضطرار إلى استعمال لغة دخيلة أو جعله يعيش ازدواجية لغوية.

المصادر والمراجع

- البوشيخي الشاهد، "نظرات في المصطلح والمنهج"، مطبعة أنفو برانت فاس.
- الحمزاوي محمد رشاد "المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتتميطها"، 1986، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي (بيروت).
- خسارة ممدوح محمد، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، الطبعة الأولى 2008، دار الفكر دمشق.
- الشهابي مصطفى ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، 1955، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة
- الفهري الفاسي، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، 1985، دار توبقال للنشر.
- القاسمي علي، "علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، 2008، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون.
- ابراهيم محمود "المصطلح ومشكلات تحقيقه"، 2003، مجلة اللسان العربي، عدد 55. الكايد
الملائكة جميل، "المصطلح العلمي ووحدة التفكير"، 1983م، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 34.
- المراجع الأجنبية:

Bressé(B-DE),1992, terminologie et traduction, n°2/3 Luxembourg, comission des communautés europeennes.

Teresa Cabré, 1998, Terminology theory, methods and applications, edited by Juan C. Sager ; translated by Janet Ann DeCesaris.

lina sader feghali 2005, Pour une terminologie traductionnelle tridimensionnelle et personnalisée .